"فأبو العلاء إذن عند طه حسين صورة مرتبطة بواقع، فما كان منشدا نكل أطرافه لاتجاهات الزمان والمكان والبيئة، والعصر، والجنس و ما تنبثق عنها من معطيات وأيديولوجيات سياسية واجتماعية وثقافية فهو عصارة ذلك التكوين المتشابك كله، وهذا هو المنهج التاريخي في عمق مغزاه".[1]

وعموما فإن للمنهج التاريخي قد اتسم بالخصائص الآتية:

"-الربط الآلي بين النص الأدبي ومحيطه السياقي، واعتبار الأول وثيقة للثاني.

-الاهتمام بدراسة المدونات الأدبية العريضة الممتدة تاريخيا، مع التركيز على أكثر النصوص تمثيلا للمرحلة التاريخية المدروسة...

- المبالغة في التعميم والاستقراء الناقص.

- الاهتمام بالمبدع والبيئة الإبداعية على حساب النص الإبداعي، وتحويل كثير من النصوص إلى وثائق يستعان بها عند الحاجة إلى تأكيد بعض الأفكار والحقائق التاريخية.

- التركيز على المضمون وسياقاته الخارجية، مع تغيب واضح للخصوصية الأدبية للنص.

- التعامل مع النصوص المدروسة على أنها مخطوطات بحاجة إلى توثيق".[2]

المبحث الثاني: النص الأدبي والمنهج النفسي.

أولا: لمحة عامة عن المنهج النفسي:

يعتمد المنهج النفسي في آرائه النقدية على "نظرية التحليل النفسي Psychanalyse أو على حد تحت عبد المالك مرتاض، والتي أسسها سيغموند فرويد S.Freud (1856-1939) في مطلع القرن العشرين فسر على ضوئها السلوك الإنساني برده إلى منطقة اللاوعي (اللاشعور)".[1]

---

[1] - المرجع نفسه.

[2] - يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي ص20-21 بتصرف.

يعتبر المنهج النفسي أحد المناهج السياقية التي تهتم بالمؤلف وحالته النفسية وربطها بالإنتاج الأدبي (النص الأدبي)، فقد بدأ المنهج النفسي "بشكل علمي منظم مع بداية علم النفس ذاته منذ مائة عام على وجه التحديد في نهاية القرن التاسع عشر بصدور مؤلفات "فرويد" في التحليل النفسي و تأسيسه لعلم النفس، استعان في هذا التأسيس بدراسته ظواهر الإبداع في الأدب والفن، كتجليات للظواهر النفسية".[2]

ويحاول الاتجاه النفسي للنقد كالاتجاه السوسيولوجي أن يقرأ الأدب قراءة تمتد خلف سطحه الظاهري، ولقد قام (فرويد)، بوضع الأسس العامة للقراءة النفسية للأدب وحاول على ضوء هذه الأسس أن يضع تفسيرا لظاهرة الإبداع عن طريق فكرة التسامي النفسي لدى المبدع. فهذا الأخير يندفع تحت وطأة الرغبة اللاشعورية، نحو إنتاج ما يشبع الرغبة".[3]

فالمنهج النفسي هو المنهج الذي يعتمد في تحليله على النظريات النفسية والسلوك الشخصية ورغبته اللاشعورية فهو يعتمد بشكل عام على علم النفس وقوانينه العامة.

ومن أبرز أعلامه عند الغرب:

"سيغموند فرويد: هو طبيب نمساوي من أصل يهودي، ركز على الدوافع الجنسية من بين الدوافع اللاواعية التي يراها تشكل العمل الإبداعي... ويرى أن الفن والإبداع مجرد.

كارل يونغ: ذهب إلى أن شخصية الفنان عامة بدائية ضاربة في القدم وأنها نتاج ووعاء يحتوي على تاريخ أسلافه، وتشكلت بفعل خبرات متراكمة ماضية.

---

[1]- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي ص22.

[2]- صلاح فضل: مناهج النقد المعاصرة ص66.

[3]- نهر سعيد حجازي: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار التوفيق، ط1 2004، ص65.

ألفرد أدلر: يناقض أدلر (فرويد) و (يونغ) فيرى أن الشعر والفن مبعثه التعويض عن النقص وحب الظهور والسيطرة، فالفنان كائن شعوري".[1]

أما أعلامه عند العرب:

عباس محمود العقاد: "الذي درس شخصية أبي نواس في ضوء عقدة الزحبسية في كتابه (أبو نواس) ومن هنا يظهر تفضيله للمنهج النفسي عن غيره من المناهج".[2]

إبراهيم عبد القادر المازني: "قدم المازني في دراسته عن (بشار بن برد) حيث تمثل لمفهوم أدلر من عقدة النقص".[3]

جورج طرابيشي: "فقد مارس النقد النفسي في الكثير من كتاباته فهو بذلك من أكثر النقاد تطرفا في الدفاع عن هذا المنهج الذي يراه قادرًا على دخول قلب العمل الأدبي".[4]

ثانيا: النص الأدبي والمنهج النفسي:

يرى أتباع المنهج النفسي بأن النّص الأدبي مقيد ويتحرك ضمن جملة من المبادئ ألا وهي:

"ربط النّص بلا شعور صاحبه[5] بمعنى أن النّص الأدبي مرتبط بالكاتب ارتباطا وثيقا فحسب فرويد النّص الأدبي تعبيرا عن اللاشعور الفردي حيث ظهر فيه تفاعلات الذات وصراعاتها الداخلية، وقد تبين لفرويد وهو يدرس شخصيات الفنانين وحيواتهم، أن الدوافع الجنسية EROS كانت من أبرز الدوافع الإبداعية".[6]

---

[1]- إبراهيم بن عبد الله إسماعيل: المحاضرة الثامنة، مناهج النقد الأدبي: المنهج النفسي: مدونة الدكتور إبراهيم الخانم إسماعيل 2013، ص2-3-4.

[2]- المرجع نفسه، ص 5.

[3]- المرجع نفسه، ص5.

[4]- طاهر عفيف: مقاله في المنهج النفسي في النقد، مجلة 8 ماي 1945: دنقلة.

[5]- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي ص22.

[6]- إبراهيم السعافين، جميل الشيخ: مناهج النقد الأدبي الحديث، ص136.

فالفنان حسب" فرويد رجل تحول عن الواقع لأنه لم يستطع أن يتلاءم مع مطلب نبد عن الإشباع الغريزي فأطلق العنان في حياة الخيال الكامل رغباته الغرامية ومطامحه".[1] "وافتراض وجود بنية نفسية تحية متجذرة في لاوعي المبدع تنعكس بصورة رمزية على سطح النص لا معنى لهذا السطح دون استحضار تلك البنية الباطنية".[2]

يندفع الفنان "نحو إنتاج ما يشبع هذه الرغبة، فنشاطه النفسي، على رأي فرويد، موزع بين ثلاثة قوى: الأنا (الشعور)، والأنا الأعلى (الضمير)، والهو (اللاشعور)، والصراع فيما بينهم يتجلى في سلوكه الشخصي في أي موقف من المواقع.... يتم بواسطة ما يطلق عليه فرويد اسم الآليات منها والنص الأدبي حسب "فرويد" هو نتيجة لبعض التجارب والصراعات والأحلام والكوابيس التي خاضها الكاتب في حياته "وتأتيه خيالات وأحلام معينة تبدو بصورة ما في آثاره الأدبية".[3]

"وهذه الخيالات يردها البعض إلى تجارب الطفولة وعقدها، وتظهر بصورة معينة في الأحلام والأساطير ومن هنا يقال أن الأدب يعد مجالا خصبا لاكتشاف حياة الشخص اللاشعورية".[4]

أما بالنسبة لمورون فقد كان حريصا "على دعوة الناقد إلى توسيع مفاهيمه الأدبية والتنقيب في مخبآت النفس اللاشعورية للمبدع عن طريق ...بناء أثر الأدبي".[5]

شهد هذا المنهج نموا عظيما في النقد الأدبي العربي الحديث على يد بعض النقاد المناصرين لهذا المنهج. وعلى رأسهم الدكتور طه حسين والذي كان له الدور الأعظم في نموه وظهوره ذلك "في كتابه

---

[1]- المرجع نفسه.
[2]- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي ص23.
[3]- المرجع نفسه ص 65.
[4]- المرجع نفسه ص 65.
[5]- المرجع نفسه ص 67.

الأول والثاني عن أبي العلاء. وفي سائر كتبه على ينقص في بعضها ويزيد في البعض الآخر ونما على يد الأستاذ العقاد... تبلور واتضح في كتابه عن ابن الرومي حياته من شعره".[1]

"لقد فتح العقاد آفاقا جديدة أمام النقد العربي الحديث حين قاده الاتجاه النفسي لدراسة حياة الشاعر وأثره بفضل قراءته المتنوعة المستوحاة من أصالته التراثية التي مزجها بطابع التأثر من الغرب".[2]

فمن خلال كتاب هذا الأخير الذي كان بعنوان "ابن الرومي حياته وشعره" أراد العقاد أن يقف على شخصية ابن الرومي ودراستها وقد قسمها إلى ثلاثة أقسام:

"**القسم الأول**: التشخيص البيولوجي لابن الرومي حين قال: كان ابن الرومي صغير الرأس مستديرا أعلاه، أبيض الوجه يخالط لونه شحوب في بعض الأحيان وتغير ساهم النظرة بادية عليه وجوم وحيرة... يفهم من هذا النص أن اختلال الأعصاب لدى ابن الرومي تعد سببا رئيسيا في دفع قدرته على إظهار عبقريته الفنية، وقد أراد العقاد بيان الجانب البيولوجي لشخصية ابن الرومي".[3]

"**القسم الثاني**: عبقرية ابن الرومي: وربما طغى التحليل على جانب البحث في عبقرية ابن الرومي التي أرجعها العقاد إلى عبقرية اليونانية التي ورثها عن أسلافه، والمنتقلة إلى ابن الرومي بفعل الوراثة".[4]

"**القسم الثالث**: رؤية الشاعر السوداوية: لقد جعل العقاد من شعر ابن الرومي معيارا لفهم طبيعة الحياة فعده من الشعراء الكبار الذين لهم المقدرة بتكوين رؤية فلسفية للحياة... وأوّل ما نلاحظ في تحليل العقاد لهذا التنظير هو تعريفه للطيرة التي عدّها (شعبة من مرض الخوف الناشئ من ضعف الأعصاب واختلالها) ...ويمكن أن نفسر الخوف وهذه الأوهام من خلال قسوة الحياة عليه".[5]

---

[1]- سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ص 235.

[2]- تأليف مجموعة الأساتذة: محاضرات النقد الأدبي للصف السادس، المديرية العامة للمناهج، العراق، ط5، 2015، ص 51.

[3]- المرجع نفسه، 52.

[4]- المرجع نفسه، 52.

[5]- المرجع نفسه، 52-53.

فالعقاد من خلال كتابه هذا "يحدثنا عن مزاج ابن الرومي، وأثره في إسرافه في كل شهوات النفس والجسد، وأثر هذا الإسراف ذاته في مزاجه، وأثرهما معا في وساوسه وأثر هذه الوسوسة في استطراداته الشعرية وهي نموذج لمواضيع كثيرة في الكتاب".[1]

يعني أن العقاد درس حياة ابن الرومي وشعره اعتمادا على حالته النفسية وكل ما يتعلق بها ويخصها.

ونستنتج من كل ما سبق أن أتباع المنهج النفسي يدرسون النّصوص الأدبية من خلال الاهتمام المفرط بمنطقة اللاشعور الخاصة بالأديب وكل ما يخصه، فقد أولوا اهتماما مبالغ فيه بالجانب النفسي لصاحب النّص، وحكموا على النّص فقط من خلال هذا الأخير ممثلين بذلك الجانب الفني والجمالي والمعنوي للعمل الأدبي.

المبحث الثالث: النّص الأدبي والمنهج الاجتماعي.

أولا: لمحة المنهج الاجتماعي:

يعتبر هذا المنهج " من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية والنقدية، وقد انبثق هذا المنهج تقريبا من حضن المنهج التاريخي، وتولد فيه، و استقى منطلقاته الأولى منه".[2] فهذا المنهج يربط الأدب بالمجتمع الذي ولد فيه، وأطلق على هذا المنهج "بالنقد الواقعي أو الاجتماعي أو الماركسي وأحيانا اليساري، وجميعها تشير إلى النقد الذي ينظر إلى الأدب على أنه نتاج طبيعي للسياق الواقعي والفكري ويتعامل معه من منطلقات ومفاهيم استمدها غالبا من الفكر الماركسي".[3]

فالمنهج الاجتماعي إذن هو المنهج الذي "لا ينظر إلى الأديب بوصفه فردا يتعلق عن ذاته، أو ينشأ أدبه في فراغ بمعزل عن حركة التاريخ وظروف المجتمع، وإنّما يعكس بأدبه طبيعة المجتمع وحركته

---

[1]- سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ص239.

[2]- صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ص45.

[3]- نفس المرجع ص24.